مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

مُقدّمةُ الإمامِ القُرطبيّ في تَفسيرِه الجَامعِ لأحكَامِ القرآنِ بَين الإلزامِ والالتِزامِ "دِراسَةٌ تَحلِيليّةٌ"(*)

د/ مشاري بن حميد الضويحي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
وكيل التطوير والجودة بالكلية الجامعية بحقل
قسم الدراسات الإسلامية جامعة تبوك المملكة العربية السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 11/8/2021. تاريخ قبوله للنشر 26/8/2021.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

مُقدِّمةُ الإمامِ القُرطبيّ في تَفسيرِه الجَامعِ لأحكَامِ القرآنِ بَين الإلزامِ والالتِزامِ "دِراسَةٌ تَحلِيليّةٌ"

د/ مشاري بن حميد الضويحي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
وكيل التطوير والجودة بالكلية الجامعية بحقل
قسم الدراسات الإسلامية جامعة تبوك المملكة العربية السعودية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان ما ألزم القرطبي به نفسه في مقدمة تفسير: "الجامع لأحكام القرآن" من منهج وطريقة، ومدى التزامه بذلك، وتبرز أهمية البحث كونه يُمكِّنُ الباحث من فَهم معاني القرآن فهمًا صحيحًا، من خلال الاطّلاع على منهج الإمام القرطبي، عن طريق دراسة تحليلية علمية لمنهجه المرتبطِ بأدواتِ ومعايير فهمِ النصّ القرآني الكريم.

وقد اعتمد الباحث على المنهجِ الاستقرائيّ في حصْرِ موضوعات منهجِ القرطبي التي رسمها في مقدمتِه العامة، ودراستها دراسةً تحليليةً تطبيقيةً من خلال تفسيره المباشر للقرآن الكريم.

ومن خلال هذا البحث تم التوصل إلى نتائج مهمة، من أبرزها:

١- اعتمد الإمام القرطبي في منهجه عند تفسيره لآيات القرآن الكريم على كتابةِ تعليقٍ وجيز.

٢- عزف القرطبي عن كثيرٍ من قصصِ المفسرين، وأخبارِ المؤرخين، وذَكَر مسائلَ تحتوي عليها من أسبابِ النزول، والتفسير الغريب.

٣- ينقل القرطبي عن السَّلَف كثيرًا مما أُثِر عنهم في التفسيرِ والأحكامِ، مع نسبةِ كل قولٍ إلى قائله؛ وفاءً بشرطه، مع تعقيبِه على ما يَنقُلُ منها.

٤- التزم الإمام القرطبي -غالبًا- بما شرطه على نفسِه في هذا التفسير.

الكلمات المفتاحية: مقدمة الإمام القرطبي، الإلزام، الالتزام.

Tafsir of Imam Al-Qurtubi in his comprehensive tafsir of the provisions of the Qur'an between obligation and obligation An analytical study

Dr. Mushari bin Humaid aldawaihi
Assistant Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an
Vice Dean for Development and Quality at Haqel University College
Department of Islamic Studies, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research aims to clarify what Al-Qurtubi committed himself to in the introduction to the tafsir of: "The Collector of the Rulings of the Qur'an" from the approach and method, and the extent of his commitment to that, and the importance of the research is that it enables the researcher to understand the meanings of the Qur'an correctly, by looking at the approach of Imam al-Qurtubi, through A scientific analytical study of its approach related to the tools and standards for understanding the Holy Qur'anic text.

The researcher relied on the inductive approach in limiting the topics of the Qurtubi curriculum that he drew in his general introduction, and studying them as an applied analytical study through his direct tafsir of the Holy Qur'an.

Through this research, important results were reached, the most important of which are:

1- Imam Al-Qurtubi relied in his approach when tafsir it the verses of the Noble Qur'an on writing a brief comment.
2- Al-Qurtubi neglected many of the stories of the commentators, and the news of historians, and mentioned issues that they contain from the reasons for revelation, and the strange tafsir.
3- Al-Qurtubi transmitted from the salaf a lot of what was influenced by them in the tafsir and rulings, while attributing each saying to the one who said it; Fulfillment of his condition, with his commentary on what is transmitted from it.
4- Imam al-Qurtubi mostly adhered to what he stipulated for himself in this tafsir.

Keywords: Introduction to Imam al-Qurtubi, obligation, commitment.

المقدمة:

الحمدُ للهِ العليم المنّان، المتفضّلِ علينا بنعمة القرآن، ومحكمِ البيان، غاية التمام والإتقان، المنزَّل على قلبِ صفيِّ الرحمن، معدن الإحسان، ومجمع العرفان؛ سيّدِ الأولين والآخرين، سيدنا محمدٍ، صلواتُ الله، وسلامُه عليه، وعلى آله، وصحبه، ومَن تبعه بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد...

نناقشُ –من خلال بحثنا– نظرتَنا في أسلوبِ ومنهج القرطبي، الذي قدّم لتفسيره المختصّ بأحكامِ القرآن طريقةً موضوعية متصلة اتصالًا وثيقًا بموضوعِ تفسيرِه، والذي يطغَى عليه جانبُ العنايةِ بالأحكام أكثرَ من المواضيعِ اللغوية والبيانية، فكان تعريفُه بالقرآن العظيم وطريقة تناوله شاملة، ومغنية، ومفيدة، حيث استهلها بالإشارةِ إلى فضلِ القرآن، وأهله، وزيّنها بما حباه الله من حُسنِ النظرِ، وناقش الرواياتِ والأحاديث المتعلقة بالقرآنِ، والآراءَ الفقهية، ورجّح بعضَها على بعضٍ؛ مّما أغنى هذه المقدمةَ، التي تستحقُّ أن تكون كتابًا مستقلًّا في علوم القرآن.

ولو أطلق الناظرُ في هذه المقدمةِ لفكرِه وعقله وقلمِه العَنانَ لأطال في شرحها في آلاف الصُّحف.

وقبل أن أشرعَ في بيانِ خطةِ بحثي هذا؛ كان لزامًا عليَّ أن أكشِف للقارئ الأريبِ الهدفَ من البحثِ، وأهميتَه، وسببَ اختيارِه، والدراسات السابقة لهذا البحثِ، ومنهجي فيه، الذي كان على النحوِ الآتي:

الهدف من البحث:

أما الهدف من هذا البحث فهو تعريف الدارسين والمهتمين بالدراسات القرآنية بمنهج الإمام القرطبي في تفسيره، من خلال ما ألزم به نفسه منهجًا له، وذكره في مقدمة تفسيره: "الجامع لأحكام القرآن" كجانب نظري وما نفذّه في جانب التطبيق في أثناء التفسير المباشر للقرآن الكريم.

أهمية البحث:

يُمكِّنُ هذا البحثُ الدارسَ من فَهم معاني القرآن فهمًا صحيحًا، من خلال الاطّلاع على منهج الإمام القرطبي، عن طريق دراسة تحليلية علمية لمنهج القرطبي المرتبطِ بأدواتِ ومعايير فهمِ النصّ القرآني الكريم.

سبب اختيار البحث:

مما لا ريب فيه أن الباعثَ الأكبرَ للشروعِ في عمل هذا البحث هي تلك المكانةُ العالية لتفسير القرطبي، خاصة منهجَه في مقدمةِ تفسيرِه "الجامع لأحكام القرآن"، التي تزيد من وعي دارسي التفسير.

الدراسات السابقة:

لم أجد –فيما تسنَّى لي على قدْر الوُسع والطاقة– مَن تحدَّث عن طُرقِ الإمام القرطبي في مقدمة تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" بين الإلزام والالتزام ودراسة الموضوع دراسة تحليلية، فأحببت أن يكون لي شرفُ السَّبْقِ في هذه الدراسة، والله الموفق.

خطة البحث:

أما خطة البحث فمكونة من مقدمة وتمهيد وعشرة مباحث يتخللهما مطالبُ.

منهج البحث:

فقد سِرْتُ في هذ ا البحثِ على المنهجِ الاستقرائيِّ في حصْرِ موضوعات منهجِ القرطبي التي رسمها في مقدمتِه، ودراستها دراسةً تحليليةً تطبيقيةً من خلال تفسيره.

أما المقدمة: فقد ذكرتُ فيها بيان أهمية البحث، وسبب اختياري له، وهدفه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

التمهيد: وتناولت فيه ملخصًا عن منهج القرطبي في مقدمة تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"، وحاولتُ –قدرَ الإمكانِ– الكشفَ عن منهجِه في تفسيره.

المبحث الأول: تضمين تفسيره نكاتٍ من التفسير.

المبحث الثاني: اللغات.

المبحث الثالث: الإعراب.

المبحث الرابع: القراءات.

المبحث الخامس: الردّ على أهل الزيغ والضّلالات.

المبحث السادس: إضافة الأقوال إلى قائليها.

المبحث السابع: إضافة الأحاديث إلى مصنفيها.

المبحث الثامن: أسباب النزول.

المبحث التاسع: تفسير الغريب.

المبحث العاشر: عدم ذكر القصص، وأخبار المؤرخين.

الخاتمة: وذكرتُ فيها أهمَّ نتائجِ هذ البحث، ثم ذيلتُها بقائمةِ المصادرِ والمراجع، جاعلًا تمامَه –بحمد الله، وتمجيدِه– على ما تفضّل وأنعمَ، سائلًا العزيزَ الغفور التجاوز عن الخطأ والتسديد في الصواب؛ إنه وليُّ ذلك، والقادرُ عليه.

التمهيد

أولًا: تعريف بالإمام القرطبي:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي.

وُلد في أوائل القرن السابع الهجري في ضواحي قرطبة[١] –جنوب أسبانيا حاليًا–، له –غير "الجامع لأحكام القرآن"– كُتُب ومصنفاتٌ كثيرةٌ، مثل: (شرح التقصي، المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس، التقريب لكتاب التمهيد)، ويُعدُّ تفسيرُه "الجامع لأحكام القرآن" هذا من التفسير الفقهي للقرآن الكريم.

تُوفي في (منية بني الخطيب) التي كان مستقرًا فيها، وهي مدينة المنيا حاليًا من صعيد مصر سنة ٦٧١هـ، رحمه الله رحمة واسعة[٢].

ثانيًا: تعريف بتفسير القرطبي:

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القُرطبي:

وصف العلامة ابن فرحون تفسير الإمام القرطبي، فقال: "هو من أجَلِّ التفاسير، وأعظمها نفعًا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عِوضًا عنها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ"[٣].

انتهج القرطبي –رحمه الله– في تفسيره هذا: الحرية في بحثه، والنزاهة في نقده، والعِفة في مناقشته وجدله، والإلمام بالتفسير من جميع نواحيه؛ فهو إمام بارع في كل فن استطرد إليه، وتكلم فيه[٤].

وقد كان الناسُ محرومينَ من هذا الكتابِ، ثم أراد اللهُ له الذيوعَ والشيوعَ بين أُولي العلم، فقامت دار الكتب المصرية بطبعه، ثم طُبع مرارًا بعد ذلك، وقد كانت طبعات دار الكتب المصرية من أفضل طبعاتِ الكتابِ؛ ففيها تخريجُ بعضِ الأحاديث؛ لأن الكتابَ ممتلئٌ بالأحاديثِ، حيث يوجد فيه أكثر من عشرة آلاف حديث وقد ذكر ذلك الشيخ عبد الكريم الخضير في تعليقه على الكتاب حفظه الله ورعاه.

---

(١) مدينة قرطبة هي إحدى المدن الإسبانية الواقعة في مقاطعة قرطبة، وتقع المدينة جغرافياً في الجهة الجنوبيّة من دولة إسبانيا، تحديداً على ضفة نهر الوادي الكبير، وتبلغ مساحة أراضيها ١,٢٥٥ كم٢، وازدهرت المدينة أيام الحكم الإسلامي، إذ كانت عاصمة للدولة الإسلامية الأموية، كما أنّها لقبت بجوهرة إسبانيا الحقيقية.

(٢) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن الشافعي: **طبقات المفسرين**، الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م، ترجمة رقم ٨٨. الداوودي، محمد بن علي بن أحمد: طبقات المفسرين، الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٠م، ج٢، ص٦٩. والعكبري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢، دار المسيرة، بيروت: ١٩٧٩م، ج٥، ص٢٣٥.

(٣) ابن فرحون؛ إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج **المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة. ج٢، ص٣٠٩.

(٤) ينظر: الذهبي؛ الدكتور محمد السيد حسين، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة. ج٢، ص٣٤١.

ثالثًا: منهج القرطبي من خلال مقدمته:

استفتح القرطبي كتابه بالاستعانةِ والحمدِ، والثناءِ على ربنا –سبحانه وتعالى– وعلى نبيه –عليه أزكى الصلاة، وأتم التسليم– ثم استجلى منهجه في تفسيره، وطريقته في تأليفه، وبينها، فعند تفسيره لآيات القرآن الكريم يَذكُرُ أنه يكتب تعليقًا وجيزًا، ويُضمّن نكتًا من التفسير واللغات، والإعراب، والقراءات(١).

بعدها قام بالردّ على أهل الزيغِ والضلالاتِ، مستشهدًا بأحاديثَ كثيرةٍ شاهدةً لما يذكره من الأحكامِ، ونزول الآيات، جامعًا بين معانيها، ومُبينًا ما أُشكِل منها بأقاويل السلف، ومَن تبعهم من الخلف(٢).

ثم أضاف القرطبي شرطه في تأليف الكتاب، وبين الطريقة إلى ذلك، فقال: ((وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يُضافَ القولُ إلى قائله، وكثيرًا ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهمًا، لا يُعرَف مَن أخرجه إلا مَن اطّلع على كتبِ الحديثِ، فيبقى مَن لا خبرةَ له بذلك حائرًا، لا يعرف الصحيحَ من السقيمِ، ومعرفةُ ذلك عِلمٌ جسيم، فلا يُقبل منه الاحتجاج به، ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى مَن خرّجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام، ونحن نشير إلى جُملٍ من ذلك في هذا الكتاب، والله الموفقُ للصواب(٣).

وأُضرِبُ عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بد منه، ولا غنًى عنه؛ للتبيين، واعتضتُ من ذلك تبيين آي الأحكام بمسائل تفسير عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها، فضمنت كل آية لتضمن حُكمًا أو حكميْن فما زاد مسائل نبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول، والتفسير الغريب، والحكم، فإن لم تتضمن حكمًا ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل، هكذا إلى آخر الكتاب))(٤).

وبعد أن اشترط القرطبي على نفسه إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها؛ وذلك للضرورة المتوخّاة من معرفة الحديث صحةً وضعفًا، وبعد أن تجاوز عن ذكر كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا غنًى عنه؛ سَمى تفسيرَه بـ "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان"(٥).

---

(١) القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج١، ص٣.

(٢) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(المصدر السابق)**. ج١، ص٣.

(٣) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(المصدر السابق)**. ج١، ص٣.

(٤) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(المصدر السابق)**. ج١، ص٣.

(٥) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١، ص٣.

ومَن يقرأ ويتأمل تفسير القرطبي –رحمه الله– يجده قد التزم ووفَّى بما شرطه على نفسه فيه؛ فهو يعرض لذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، ويبين الغريب من ألفاظ القرآن، ويحتكم كثيرًا إلى اللُّغةِ، ويُكثِر من الاستشهادِ بأشعار العرب، ويردّ على المعتزلة، والقدرية، والروافض، والفلاسفة، وغُلاة المتصوفة، ولا يسقط القصص بالمرة؛ لكنه أَضرَب عن كثيرٍ منها، كما ذَكر في مقدمة تفسيره، ولهذا نلاحظ عليه أنه يروي أحيانًا ما جاء من غرائب القصص الإسرائيلي(١).

كما أن القرطبي–رحمه الله– ينقل عن السَّلَف كثيرًا مما أُثِر عنهم في التفسير والأحكام، مع نسبة كل قول إلى قائله وفاءً بشرطه، كما ينقل عمّن تقدّمه في التفسير، خصوصًا مَن أَلَّف منهم في كتب الأحكام، مع تعقيبه على ما ينقل منها(٢).

وممن يَنقل عنهم كثيرًا: ابن جرير الطبري شيخ المفسرين، وابن عطية، وابن العربي، والكيا الهراسي، وأبو بكر الجصَّاص، ومن المعلوم أنهم من العلماء المشهورين، الذين أَلّفوا في أحكام القرآن الكريم، واهتموا بها.

كما يُلاحَظ عليه أنه يفيضُ في ذكرِ مسائلِ الخلاف، وما تعلق منها بالآياتِ عن قُرْبٍ، وما تعلق بها عن بُعْدٍ، مع بيان أدلة كل قول، فهو ملتزمٌ بما رسمه منهجًا له في مقدمة تفسيره(٣).

ولكن القرطبي في نقله للأحاديث عليه بعضُ الملاحظاتِ والمآخذ، وهذا مما يُعاب عليه (وليس المقام هنا لاستقصاء ذلك).

وقد سار صاحب "الجامع لأحكام القرآن" على مذهب الأشاعرة في التفسير، فردّ على الطوائفِ المبتدعةِ من المعتزلة والجهمية، واليهود والنصارى، وغُلاة الصوفية.

وفي مقدمة تفسيرِه (الغنيّ الواسعِ) أعطى القرطبي صورةً عن منهجِه في التفسير، وأسلوبه في تناول كتاب الله، والتعاطي مع القرآن العظيم، وما يجب على المرءِ التزامُه من أدب واحترام، وما عليه أن يعرفه من علومٍ ومعارفَ قبل أن يخوضَ في تفسير كلام الله المعجز الموصوفِ بالكمالِ، والتمامِ، والعزةِ، والشرفِ، والجلال.

وبهذا، نرى أن الإمام القرطبي التزم بالمنهج الذي رسمه طريقًا له عند كتابته للتفسير بقدْرٍ ليس باليسير.

(١) ينظر: الذهبي؛ الدكتور محمد السيد حسين (مرجع سابق). ج٢، ص٣٣٧-٣٣٨.
(٢) ينظر: الذهبي؛ الدكتور محمد السيد حسين (مرجع سابق). ج٢، ص٣٣٨.
(٣) ينظر: الذهبي؛ الدكتور محمد السيد حسين (مرجع سابق). ج٢، ص٣٣٨.

المبحث الأول

تضمين القرطبي تفسيره نكتًا من التفسير

أولًا: التعريف بمفهوم النكت:

(نكت): النون والكاف والتاء أصل النكت، يدل على التأثير اليسير في الشيء كالنكتة، ونحوها، ونكت في الأرض بقضيبه ينكت: إذا أثر فيها ولو كان يسيرًا.

ومن الباب رطبة منكتة: بدأ الإرطاب فيها والنضج، كأن ذلك كالنقط[1]، وسُميت نكتة؛ لأنها تؤثرُ على عقلِ القارئ.

ويُفهمُ من هذا الكلام اللغوي معنى النكت في تميّزها، ودقتها، وتأثيرها، وما يحتاجُ إلى زيادةِ بيانٍ، لكني جعلتُه مدخلًا لهذا المبحثِ؛ حتى نفهمَ معنى نكتِ التفسير.

لا تكاد تخلو كتبُ التفسير من النكات واللطائف، وفي الأغلب تقل عند بعض المفسرين، وتكثر عند آخرين، وتكون واضحة حسب اهتمام المفسر بها، أو المنهج الذي برز فيه المفسر في تفسيره، أو نوع التفسير الذي التزم به في تفسيره.

والملاحَظ من هذا أن المهتمين بذكر اللطائف والمبرزين في بعض العلوم، التي تكثر فيها هذه النكات والملح، كعلم البلاغة مثلًا، والذين ينتمي تفسيرهم إلى قسم التفسير بالرأي؛ هم أكثرُ المفسرين إيرادًا وذكرًا لها، وقَلّ أن تخلو لفظة قرآنية أو جُملة أو أسلوب عندهم من لطيفة وبديعة، والقرطبي مِن الذين تطرقوا لذلك، وذكر نكتًا ولطائفَ في تفسيره؛ إلا أنه ليس –مثل غيره– من المفسرين الذين اعتنَوا بها، مثل: الكشاف للزمخشري، والتفسير الكبير للفخر الرازي، ونظم الدرر للبقاعي، والتحرير والتنوير، وغيرهم من المفسرين الذين اهتموا بهذا الجانب.

ثانيًا: النكت عند القرطبي:

أول ما ذكره الإمام القرطبي، وألزم نفسه به في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" عند تفسيره لآيات القرآن الكريم؛ أنه يكتُبُ تعليقًا وجيزًا، ويُضمّن نكتًا من التفسير[2]، لذا؛ رأيناه –رحمه الله– ملتزمًا بهذا الكلام، فلا يكاد يخلو تفسيرُه من النكتِ واللطائفِ المفيدة التي تناولها فيه.

وعلى سبيل التمثيل لذلك: في تفسيره لسورة الغاشية ذكر عند قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية: ١٧] نكتة بديعة ولفتة جميلة لذِكر الإبل أولًا في تِعداد المعجزات الربانية، والقدرات الإلهية، دليلًا للكفار المكذبين، حيث بدأ الله تعالى بالإبل: لأنها كثيرة في العرب،

(١) ينظر: الرازي؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ج٥، ص٤٧٥.

(٢) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (**مصدر سابق**). ج١، ص٣.

ولم يروا الفيلة، فنبّههم –جل ثناؤه– على عظيم من خلقه المشاهد أمامهم، وقد ذلله للصغير، يقوده، وينيخه، وينهضه، ويحمل عليه الثقيل من الحمل وهو بارك، فينهض بثقيل حمله(١).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [التوبة: ٨٢] ذكر القرطبي في تفسيرها مسألتين؛ منها: أن الضحك المذكور في الآية هو أمرٌ من الله تعالى معناه معنى التهديد، وليس أمرًا بالضحك(٢).

وعند قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾ [العلق: ٣–٤]، قال القرطبي: (("اقرأ وربك"؛ أي: اقرأ يا محمد وربُّك يُعينك ويفهمك، وإن كنتَ غير القارئ، و"الأكرم" بمعنى المتجاوز عن جهل العباد))(٣).

"الذي علم بالقلم"؛ أي: الخط والكتابة، وعلَّم الإنسان الخطَّ بالقلم، فدلَّ على كمال كرمه – سبحانه وتعالى– بأنه علَّم عبادَه ما لم يعلموا، ونقلهم من ظُلمةِ الجهلِ إلى نور العلم، ونبَّه على فضل علم الكتابةِ؛ لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا الله جل ذكره، وما دوِّنت العلوم، ولا قُيِّدت الحكم، ولا ضُبِطت أخبار الأولين، ومقالاتهم، ولا كُتُب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا. وسُمي القلم قلمًا؛ لأنه يقلم؛ أي: يقطع، ومنه: تقليم الظفر(٤).

وهذه نُتَفٌ من الأمثلة اليسيرة على بعض ما ذكره القرطبي، وتعهد به في مقدمته على تضمينه في تفسيره ذكر النكات.

(١) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٢٠، ص٣٤ - ٣٥.
(٢) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٨، ص٢١٦.
(٣) القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٢٠، ص١٢٠.
(٤) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٢٠، ص١٢٠.

المبحث الثاني:

اللغات

جمع القرطبيُّ في تفسيره جملةً من العلوم، التي اعتمد عليها في تفسيره، سواء كانت شرعية، أو العلوم المتعلقة بالآلة؛ ومنها: اللغة، والبلاغة، والنحو، والشعر، فلم يترك القرطبي –رحمه الله– مؤلفًا مهمًّا في علم من العلوم إلا نهل منه، أو كان قد اطّلع عليه؛ ولكن ما يهمنا في هذا المبحث ما يتعلق بالجانب اللُّغوي.

ولذا؛ تعهد القرطبي وألزم نفسه في مقدمته بأن يضمن تفسيره اللغة، والاهتمام بها، وقد التزم بذلك، وذكره في تفسيره ناقلًا عن علماءِ علومِ اللغة؛ إما أن يشير إليه، أو دُونَ أن يذكرِ الكتاب الذي نقل عنه، أو من الكتب المعتمدة والبارزة في موضوعها، أو غير ذلك.

فعند تفسيره لمفردة حوبا في سورة النساء–عند تعرض السيوطي لها– يقول القرطبي: حاب الرجل يحوب حوبا إذا أثم. وأصله الزجر للإبل. ويقال في الدعاء: اللهم اغفر حوبتي، أي إثمي. والحوبة أيضا الحاجة. ومنه في الدعاء: إليك أرفع حوبتي، أي حاجتي. والحوب الوحشة. وفيه ثلاث لغات (حوبا) بضم الحاء لغة أهل الحجاز. وبفتح الحاء لغة تميم والحبش[1].

فمثلًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤﴾ [الحجرات: ٤] قال: ((والحجرات جمع الحجرة، كالغرفات جمع غرفة، والظلمات جمع ظلمة. وقيل: الحجرات جمع الحجر، والحجر جمع حجرة، فهو جمع الجمع. وفيه لغتان؛ ضم الجيم، وفتحها.

والحجرة: الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها، وحظيرة الإبل تسمى الحجرة، وهي فعلة بمعنى مفعولة، وأصل الكلمة المنع، وكل ما منعت أن يوصل إليه فقد حجرت عليه))[2].

وتفسيره للفساد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١﴾ [البقرة: ١١]، حيث يقول: ((والفساد ضد الصلاح، وحقيقته العدولُ عن الاستقامةِ إلى ضدها. فسد الشيء يفسد فسادًا وفسودًا، وهو فاسد وفسيد))[3].

وما ذكره سابقًا هو المعنى اللغويُّ، وبيانه، مستندًا في ذلك على اللغة، وبيان معانيها، التي توصل للمعنى الحقيقي للآية الكريمة.

ثم يبين معنى الآية، فيقول: ((لا تفسدوا في الأرض بالكفر، وموالاة أهله، وتفريق الناس عن الإيمان بمحمدٍ –صلى الله عليه وسلم– والقرآنِ)).

---

(١) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٥، ص١٠.
(٢) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١٦، ص٣١٠.
(٣) القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١، ص٢٠٢.

ثم هو يذكُر بعضًا من الأقوال الأخرى، قائلًا: ((قيل: كانت الأرض قبل أن يبعث النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها الفساد، ويفعل فيها المعاصي، فلما بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– ارتفع الفساد، وصلحت الأرض، فإذا عملوا بالمعاصي فقد أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها))[1].

كما أن القرطبي استخدم الشعر في تفسيره كثيرًا؛ لبيان المعنى وغيره، وما كان ذلك إلا لاهتمامه باللغة، وبيان المعنى اللغوي للمفردة القرآنية.

ففي الآية السابقة عند بيانه للأرض، يقول القرطبي: ((قوله: "في الأرض": الأرض مؤنثة، وهي اسم جنس، والجمع أرضات؛ لأنهم قد يجمعون المؤنث الذي ليست فيه هاء التأنيث بالتاء كقولهم: عرسات، وكل ما سفل فهو أرض، وأرض أريضة، أي: زكية بينة الأراضة، وقد أرضت بالضم، أي: زكت. قال أبو عمرو: نزلنا أرضا أريضة، أي: معجبة للعين، ويقال: لا أرض لك، كما يقال: لا أم لك. والأرض: أسفل قوائم الدابة، قال حميد يصف فرسًا:

ولم يقلب أرضها البيطار ... ولا لحبليه بها حبار))[2]

استشهد القرطبي هنا على مَن قال: إن من معاني الأرض هو أسفل قوائم الدابة بقول الشاعر حميد –آنفًا– واصفًا الفرس.

وفي المفردة ذاتها يقول القرطبي: ((والأرض: النّفضة والرّعدة))، راويًا عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عندما زلزلت الأرض بالبصرة، فقال: ((والله ما أدري! أزلزلت الأرض، أم بي أرض؟ أي: أم بي رعدة.

وقال ذو الرمة يصف صائدًا:

إذا توجس[3] ركزًا من سنابكها ... أو كان صاحب أرض أو به الموم))[4][5]

كما أن القرطبي اعتمد –في تفسيره– على المسائل اللغوية في بيان الأحكام الشرعية والفقهية، التي رسمت منهجه في تفسيره، وكان جُلُّ تفسيره بيانَ تلك الأحكامِ، وللجانبِ اللغويّ دورٌ بارزٌ في تعدُّدِ آراءِ الفقهاء في المسألة الواحدةِ، والتي سببت اختلافَ الفقهاءِ؛ بسبب اختلاف معنى الكلمة.

(١) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (**مصدر سابق**). ج١، ص٢٠٢.
(٢) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (**مصدر سابق**). ج١، ص٢٠٢.
(٣) والتوجس: التسمّع إلى الصوت الخفي. ينظر: ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، **لسان العرب**، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، ج٦، ص٢٥٣.
(٤) الموم. هو البرسام مع الحمى، وقيل: هو بثر أصغر من الجدري. والموم: الشمع، معرب، واحدته مومة؛ عن ثعلب، قال الأزهري: وأصله فارسي. وفي صفة الجنة: وأنهار من عسل مصفًى من موم العسل، الموم: الشمع. ينظر: ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، (**مصدر سابق**). ج١٢، ص٥٦٦.
(٥) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (**مصدر سابق**). ج١، ص٢٠٣.

المبحث الثالث:

الإعراب

عقَد القرطبي في هذا النوع بابًا في مقدمته؛ حثًّا منه على إعرابِ القرآن، وتعلّمِه، وتعليمِه؛ ولكنه استشهد بأحاديثَ ضعيفةٍ ما صح منها شيءٌ في هذا الباب إلا القليل عند مَن صححها.

قال ابن الأنباري: وجاء عن أصحاب النبيﷺ وتابعيهم –رضوان الله عليهم– من الاحتجاج على غريب القرآن مع شكله باللغة والشعر ما بين صحة مذهب النحويين في ذلك، وأوضَح فساد مَن أنكر ذلك عليهم، مستشهدًا بما رُوي عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: "إذا سألتموني عن غريب القرآن؛ فالتمسوه في الشعر.."[(١)].

ومثاله: ما رواه نافع بن الأزرق عندما قال لابن عباس –رضي الله عنهما–: أخبرني عن قول الله –جلّ وعز–: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ [البقرة: ٢٥٥] ما السِّنة؟ قال: النّعاس، قال زهير بن أبي سُلمى:

لا سنة في طوال الليل تأخذه ولا ينامُ ولا في أمرِهِ فَنَدُ[(٢)]

كما يشترط القرطبي على المفسِّر معرفةَ الإعرابِ، ويستدلّ على ذلك بالحديث المروي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: "أعربوا القرآن، والتمسوا غرائبه"[(٣)][(٤)].

وقد التزم القرطبي بما تعهد به من تناوله لإعراب الكلمات التي في حاجة لذلك، ولها علاقة بالمعنى، أو تعدّده، والأمثلة كثيرة في تفسيره، ونذكر منها هنا في سورة الكهف عند قوله تعالى:﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾[الكهف: ٥]،

(١) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١، ص٤٢.
(٢) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١، ص٤٣.
(٣) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١، ص٢٣.
(٤) ينظر: العبسي؛ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، (المتوفى: ٢٣٥هـ) **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩. كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن، ج٦، ص١١٦، وأورده السيوطي في الجامع الصغير، ونسبه لابن أبي شيبة، والنيسابوري: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (المتوفى: ٤٠٥هـ). **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١-١٩٩٠. ج٢، ص٧٤٤، باب تفسير سورة حم السجدة، رقم (٢٦٤٤). وقال: الحديث مجمعٌ على ضعفِه. وأخرجه ابن أبي شيبة (١١٦/٦)، وأبو يعلى الموصلي (٤٣٦/١١، رقم ٦٥٦٠)، والحاكم (٤٧٧/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٨/٣)، جميعًا من طريق ابن أبي شيبة عن ابن إدريس، عن المقبري، عن جدّه، عن إبراهيم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ... فذكره.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه ابنُ أبي شيبة في المصنف، وأبو يعلَى الموصلي، والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بلفظ: «أعربوا»، وسندُه ضعيف.
وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٣٤٤/٦): قلت: مدارُ إسنادِ حديث أبي هريرة هذا على عبد الله بن سعيد، وهو ضعيفٌ. وانظر: **علل الدارقطني** (٣٦٥/١٠، رقم ٢٠٥٥).

فقال: ((من" صلة، أي: ما لهم بذلك القول علم، "كبرت كلمةً"؛ "كلمة": نصب على البيان؛ أي: كبرت تلك الكلمة كلمة، وقُرئت: "كلمةٌ" بالرفع؛ أي: عظمت كلمة، يعني قولهم اتخذ الله ولدًا. وعلى هذه القراءة، فلا حاجةَ إلى إضمار، يقال: كبر الشيء إذا عظم، وكبر الرجل إذا أسن. "تخرج من أفواههم" في موضع الصفة. "إن يقولون إلا كذبًا"؛ أي: ما يقولون إلا كذبًا))[1].

فهذه آية واحدة تبين لنا كيف اهتم القرطبي بإعراب الكلمات، وتوظيفها في بيان معنى الآية.

المبحث الرابع:

القراءات

سأتناول في هذا المبحث ما ألزم به الإمام القرطبي نفسه في مقدمة تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"، أنه سيضمّن تفسيره لآيات الأحكام تعليقات وجيزة تتضمن القراءات.

وقد التزم الإمام بما أخذه على عاتقه في هذه المقدمة، حيث عمِل عند تفسيره للآيات على عرض شتى القراءات؛ المتواتر منها، والشاذ، كما عرض لأوجه القراءات المختلفة، وعنى بتخريجها من حيث اللغة، واللفظ العربي، والمعنى اللغوي، كما اهتم بذكر آراء النحاة في توجيه القراءات القرآنية.

واستعرض القرطبي أوجه القراءات الواردة في معظم ألفاظ القرآن الكريم، ولم يَفُته إلا القليل منها في بعض المواضع، فقد ذكر القراءات السبع المتواترة، والثلاث المشهورة المستفيضة على الرأي الراجح، التي تلقتها الأمةُ بالقَبول، وذكر كذلك قراءات آحادٍ صحيحة لم تبلغ حدَّ التواترِ، فلم تُكتب لها الشهرة، مثل: قراءة ابن محيصن، والأعمش، والحسن البصري، وذكر قراءات شاذة ضعيفة، وذكر ما وافق منها رسم المصحف، وما خالفه أحيانًا[2].

كما أنه بيّن مدلولَ الأحرفِ السبعة، فقد ساق القرطبي–في مقدمته– الأحاديث الواردة في هذا الموضوع، وأكثرُها صحيحٌ.

منها: قوله –صلى الله عليه وسلم–: "إن الله يأمرُك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف..."[3]، ونقل اختلاف العلماء في المراد بالأحرف السبعة، وذكر خمسة أقوال:

---

(١) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (**مصدر سابق**). ج١٠، ص٣٥٣.

(٢) ينظر: أبو سحلوب؛ جمال عبد الله، منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره، (بيانات الطبعة غير مذكورة). ص٧٠.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، من رواية أُبي بن كعب، رقم (٨٢١)، أَنَّ النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ- كانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، قالَ: فأتَاهُ جِبْرِيلُ -عليه السَّلَامُ- فَقَالَ: "إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى حَرْفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذلكَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذلكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذلكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فأيُّما حَرْفٍ قَرَؤُوا عليه فقَدْ أَصَابُوا".

القول الأول: وهو الذي عليه أكثر أهل العلم: إن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة، مستشهدًا بالحديث(١).

القول الثاني: قال قوم: هي سبع لغات في القرآن على لغات العرب كلها.

القول الثالث: إن هذه اللغات السبع إنما تكون في مُضَرْ مقالة قوم، واحتجوا بقول عثمان بن عفان –رضي لله عنه–: "نزل القرآن بلغة مضر".

القول الرابع: إنها سبعة أنواع من الاختلاف في الحركة دون المعنى والصورة، وفي الصورة مع تغيير المعنى باختلاف الإعراب، أو تبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف، ومنها ما يتغير صورته ويبقى معناه، ومنها ما يتغير معناه وصورته معًا، ومنها التقديم والتأخير، ومنها الزيادة والنقصان.

والقول الخامس: إن المراد بالأحرف السبعة معاني كتاب الله العزيز؛ وهي: أمر ونهي، ووعد ووعيد، وقصص، ومجادلة، وأمثال.

وختم الباب بالتعريف بالقراءات(٢).

أيضًا تبع هذا الباب فصْلٌ في ذكر معنى حديث عمر وهشام، وساق فيه الحديث الصحيح، الذي أخرجه البخاري في كتاب الخصومات(٣)، وساق أحاديث أخرى رواها مسلمٌ صحيحةً في هذا الكتاب.

ومن أمثلة القراءات التي ذكرها القرطبي، والتزم بها في تفسيره: عند قوله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥﴾ [يونس: ٥] يورد القراءات التي وردت في الآية، فيقول–رحمه الله–: ((وقرأ قنبل عن ابن كثير: "ضئاء" بهمز الياء، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرون وحفصن ويعقوب: "يفصل" بالياء، واختاره أبو عبيد، وأبو حاتم، وقرأ ابن السميقع: "تفصل" بضم التاء، وفتح الصاد على الفعل المجهول، و"الآيات" رفعًا، والباقون: "نفصل" بالنون على التعظيم))(٤).

ومثال آخر في قوله تعالى:﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ١٥٤﴾ [النساء: ١٥٤] يقول: ((قرأ ورش وحده: "وقلنا لهم لا تعَدوا في السبت" بفتح العين مِن: عدا يعدو، عدوًا وعدوانًا، وعدوًا وعداء،

(١) أخرجه أحمد في **مسنده** (٤١/٥)، وقال الألباني في **صحيح الجامع** (٧٨): صحيح.
(٢) ينظر: القرطبي؛ **(مرجع سابق)**. ج١، ص٦٢.
(٣) صحيح، أخرجه **البخاري** في صحيحه، كتاب: الخصومات، باب: كلام الخصوم (٢٤١٩).
(٤) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٨، ص٣١٠-٣١١.

والأصل فيه: وتعتدوا، أُدغمت التاءُ في الدال، قال النحاس: ولا يجوز إسكان العين، ولا يوصل إلى الجمع بين ساكنين في هذا، والذي يقرأ به إنما يروم الخطأ))[١].

فهذه شذراتٌ من الأمثلةِ توضّح مدى التزام القرطبي بتعهدِه، واهتمامه بالقراءات القرآنية، وذكره لها بأساليبَ متعددة.

المبحث الخامس:

الردّ على أهل الزيغ والضلالات

ردّ القرطبي على أهل الزيغ والضلالات، مستشهدًا بأحاديث كثيرة شاهدة لما يذكره من الأحكام، ونزول الآيات، جامعًا بين معانيها، ومُبينًا ما أُشكِل منها بأقاويل السلف، ومَن تبعهم مِن الخلف.

والقارئ المتأمل لتفسير القرطبي–رحمه الله– يجده قد التزم ووفَّى بما شرطه على نفسه في ردّه على المعتزلة، والقدرية، والروافض، والفلاسفة، والحشوية[٢]، والحلولية[٣]، وغلاة المتصوفة[٤]، فعند مقارعة الإمام لأهل الزيغ والضلال في ردوده عليهم نراه يذْكُرهم تارة، ويسميهم، وتارة أخرى يبين معنى الآية، ويذكر ما فيها من رد، ويقول: وهذا رد على أهل البدع، أو أهل الزيغ، وهكذا.

ومن أمثلة ردوده على الحشوية عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [البقرة: ١٧٠] نجده يقسّم بيانها، وتفسيرها لمسائل، فيقول في المسألة الخامسة: ((التقليد ليس طريقًا للعلم، ولا مُوصّلًا له، لا في الأصول، ولا في الفروع، وهو قول جمهور العقلاء والعلماء، خلافًا لما يحكَى عن جُهّال الحشوية من أنه طريقٌ إلى معرفةِ الحقّ، وأن ذلك هو الواجب، وأن النظر والبحث حرام، والاحتجاج عليهم في كتب الأصول))[٥].

كما أنه عند تفسير الآية السابقة يذكر إجماع الأمة على إبطال التقليد في العقائد، وينكر على مَن أجاز التقليدَ في العقائدِ، كصنيع أهل الأهواء في تقليدِهم كبراءَهم، وتركِهم اتّباعَ رسولِ الله محمد

(١) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٦، ص٧.

(٢) الحشوية: هو اتِّجاهٌ عامٌّ، وتيارٌ فكريٌّ موجودٌ داخلَ الكثير من المذاهب والطوائفِ المختلفةِ، مُتمثِّلًا في الاتِّجاهات القائلةِ بالتَّشبيه والتجسيمِ، والاتجاهاتِ المُنحِيةِ للعَقلِ بالكليَّة، وكذا التي تروي الموضوعاتِ مِن الأحاديثِ والآثار، ولا تميّزُ بين الصَّحيحِ والموضوعِ. ينظر: **الاتجهات الحشوية في الفكر الإسلامي**، د. أحمد قوشتي، دار الفضيلة. ص٢٣.

(٣) اختلف الباحثون في تعريفهم للحلول، ومن أمثلتها ما قيل في تعريفه: إن الحلول هو أن يكون الشيء حاصلًا في الشيء، ومختصًّا به، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر تحقيقًا، أو تقديرًا. ينظر: الكفوي؛ أيوب بن موسى الحسيني القريمي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق، عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت. ص٣٩٠.

(٤) ينظر: الذهبي؛ الدكتور محمد السيد حسين، **(مرجع سابق)**. ج٢، ص٣٣٧-٣٣٨.

(٥) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٢، ص٢١٢.

–صلى الله عليه وسلم– في دينه؛ ولأنه فرض على كل مكلف تعلّم أمر التوحيد، والقطع به، وذلك لا يحصل إلا من جهة الكتاب والسنّة[1].

كذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فقد أفاض الإمام القرطبي الحديث في الرد على المخالفين لملة الإسلام وسنة الرسول ﷺ، فيقول: ((وهذه السبل تعم اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمّق في الجدل، والخوض في الكلام))[2]، مستشهدًا بأحاديث الرسولﷺ وأقوالِ العلماءِ، مشدِّدًا على وجوب لزوم الجماعة؛ ((فإنها لك –بإذن الله– عصمة))[3].

وينقل عن سهل: ((إن أهل البدع أشد من اليهودي والنصراني؛ لأنهم أرجى منهم))[4].

وقد حَذَا القرطبي في تفسيره مذهب الأشاعرة، فلم يترك مناسبة فيها كلام يحثّ على الترغيب في الآخرة؛ أو الترهيب من أمور الدنيا؛ إلا ويستغله، ويطيل فيه.

ويردّ كذلك على الطوائف المبتدعة من المعتزلة والجهمية، واليهود والنصارى، وغلاة الصوفية.

وبهذا، نجد القرطبي قد التزم بالمنهجِ الذي رسمه طريقًا له عند كتابتِه للتفسير بقدر ليس باليسير.

(١) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٢، ص٢١٢.
(٢) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٧، ص١٣٨.
(٣) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٧، ص١٣٩.
(٤) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج٧، ص١٤٠.

المبحث السادس:

إضافة الأقوال إلى قائليها

يُضيف الإمامُ القرطبي–رحمه الله– شرطه في تأليف الكتاب، فيقول: ((إضافة الأقوال إلى قائليها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله))(١).

كما أن القرطبي–رحمه الله– ينقل عن السلف كثيرًا مما أُثِر عنهم في التفسير والأحكام، مع نسبة كل قول إلى قائله؛ وفاءً بشرطه، كما ينقل عمّن تقدمه في التفسير، خصوصًا مَن أَلَّف منهم في كتب الأحكام، مع تعقيبه على ما ينقل منها(٢).

وممن يَنقل عنهم كثيرًا: ابن جرير الطبري شيخ المفسرين، وابن عطية، وابن العربي، والكيا الهراسي، وأبو بكر الجصَّاص، ومن المعلوم أنهم من العلماء المشهورين الذين ألّفوا في أحكام القرآن الكريم، واهتموا بها.

كما يُلاحَظُ عليه أنه يفيضُ في ذكرِ مسائلِ الخلاف، وما تعلق منها بالآيات عن قُرْبٍ، وما تعلق بها عن بُعْدٍ، مع بيانِ أدلةِ كل قولٍ، فهو ملتزمٌ بما رسمه منهجًا له في مقدمة تفسيره(٣).

وبعد أن اشترط القرطبي على نفسه إضافة الأقوال إلى قائليها؛ فإن الذي يقرأ ويتأمل يجد أن القرطبي–رحمه الله– في تفسيره قد التزم ووفَّى بما شرطه على نفسه في هذا التفسير، إلا في بعض المواضع؛ فإنه ينقل كلامًا لا يعرف صاحبه، مثل قوله: وقيل، وقالوا، وقال العلماء، دون أن يسميهم، وهكذا(٤).

فعلى سبيل التمثيل: عند تفسيره لسورة الفاتحة، وحديثه عن التأمين بعد السورة؛ قال: ((ويُسنّ لقارئ القرآن أن يقول بعد الفراغ من الفاتحة بعد سكتةٍ على نون: "ولا الضالّين": آمين))، ثم يقول: ((قال علماؤنا –رحمة الله عليهم–: فترتبت المغفرة للذنب على مقدمات أربع؛ الأولى: تأمين الإمام، الثانية: تأمين مَن خلفَه، الثالثة: تأمين الملائكة، الرابعة: موافقة التأمين، قيل في الإجابة، وقيل في الزمن، وقيل في الصفة من إخلاص الدعاء))، دون أن يحدّد مَن هم العلماءُ الذين نقل عنهم، ومَن أصحاب الأقوال الأخرى؟(٥).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣﴾ [العنكبوت: ١٣] فإنه يذكر الأقوال دون أنْ ينسبَها لأصحابها، فقال: ((وقد

(١) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١، ص٣.
(٢) ينظر: الذهبي؛ الدكتور محمد السيد حسين **(مرجع سابق)**. ج٢، ص٣٣٨.
(٣) ينظر: الذهبي؛ الدكتور محمد السيد حسين **(مرجع سابق)**. ج٢، ص٣٣٨.
(٤) ينظر: الذهبي؛ الدكتور محمد السيد حسين **(مرجع سابق)**. ج٢، ص٣٣٧-٣٣٨.
(٥) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١، ص١٢٧.

قيل: إن المراد أعوان الظلمة، وقيل: أصحاب البدع إذا اتبعوا عليها، وقيل: محدّثو السنن الحادثة إذا عمل بها مَن بعدَهم))، وهذا يتعلق بمعنى: "أثقالًا مع أثقالهم"(١).

والأمثلة على ذلك في تفسير الإمام كثيرة.

المبحث السابع:

إضافة الأحاديث إلى مصنفيها

سبق وأن أشرنا تعهّدَ الإمام القرطبي–رحمه الله– في مقدمة تفسيره بأن يضيف الأحاديث إلى مصنفيها ((فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله، وكثيرًا ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهمًا، لا يعرف مَن أخرجه إلا مَن اطلّع على كتب الحديث، فيبقى مَن لا خبرةَ له بذلك حائرًا، لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم، فلا يُقبل منه الاحتجاج به، ولا الاستدلال، حتى يضيفَه إلى مَن خرّجه من الأئمة الأعلام، والثقاتِ المشاهيرِ من علماء الإسلام، ونحن نشيرُ إلى جُملٍ من ذلك في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب))(٢).

لذا؛ فقد ذكر القرطبي في مقدمته في باب فضائل القرآن الكريم مجموعةً من الأحاديثِ عن فضلِ القرآن، ومكانته، وشرف مَن يقرأه، فقال: ((قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إن لله أهلين منا"، قالوا: يا رسول الله، مَن هم؟ قال: "هم أهل القرآن؛ أهل الله، وخاصته"، أخرجه ابن ماجه(٣)، وحديث رسول الله ﷺ: "القرآن حجة لك، أو عليك"(٤)، وقوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [سورة المجادلة: ١١])).

وأورد القرطبي ثلةً من الأحاديث في الفضائل؛ منها الصحيح، والضعيف، والموقوف، فذكر منها الصحيحَ، مثل حديث: "خيركم من تعلم القرآن، وعلمه"، الذي رواه مسلم(٥).

وحديث "الأترجّة" الذي أخرجه البخاري(٦). وحديث: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتعتع فيه، وهو عليه شاق؛ لهُ أجران" أخرجه البخاري(٧).

وحديث عائشة –رضي الله عنها–: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة... فله أجران"، من حيث التلاوة، والمشقة، ودرجات الماهر فوق ذلك كله(٨). وحديث: "لا أقول ألم حرف؛ ولكن ألف

---

(١) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١٣، ص٣٣٢.
(٢) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١، ص٣.
(٣) صحيح، أخرجه ابن ماجه في سننه، مقدمة الكتاب، باب: فضل مَن تعلم القرآن وعلمه (٢١٥)، وصححه الألباني في **صحيح سنن ابن ماجه** (١٧٩).
(٤) صحيح، **أخرجه مسلم في صحيحه**، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء (٢٢٣).
(٥) صحيح، **أخرجه البخاري في صحيحه**، كتاب: فضائل القرآن (٥٠٢٧).
(٦) صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن (٥٠٢٠)، وأحمد في مسنده (٥٨/١، ٦٩).
(٧) صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: سورة عبس (٤٩٣٧).
(٨) المصدر السابق نفسه.

حرف، ولام حرف، وميم حرف"[١]. وحديث: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتقِ، ورتّل كما كنتَ ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"[٢]. وحديث: "مَن أُعطِي ثلث القرآن فقد أعطي ثلث النبوة..."[٣]. وحديث: "مَن قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومَن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومَن قام بألف آية كتب من المقنطرين"[٤].

وعلى الرغم من اشتراط القرطبي على نفسه إضافةَ الأحاديثِ إلى مصنفيها؛ وذلك للضرورةِ المتوخّاةِ من معرفة الحديث صحةً وضعفًا، إلا أنه عند نقله للأحاديث أُخِذت عليه بعض الملاحظاتِ والمآخِذِ، ولم يخلُ منها، وهذا مما يُعاب عليه[٥]؛ **ومنها:**

- عَزَا القرطبي حديثًا إلى الترمذي الحكيم، مع أن الحديث موجود في جامع الترمذي الإمام، والنقل عنه لا شك أولى، والفرق بين الترمذي الحكيم والترمذي صاحب السّنن واضحٌ، ومعلوم (وليس المجال هنا لذكر تفاصيل ذلك).
- قد يعزو لابن ماجه حديثًا وهو في البخاري، فمثلًا: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة: ١٩٦]، يقول القرطبي: ((وخرّج ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو، أن النبي–صلى الله عليه وسلم– سُئل عمن ذبح قبل أن يحلق، أو حلق قبل أن يذبح، فقال: "لا حرجَ"))[٦]، وهذا الحديث قد رواه الإمام البخاري –رحمه الله– وهو أولى بالعزو من ابن ماجه[٧].
- كذلك مما يُؤخذُ على تفسيرِه: وجود الأحاديث الضعيفة؛ منها: ما ذكره عند تفسيره للآية الثالثة من سورة البقرة، حيث أورد حديث ابن ماجه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: هجَّر النبي –صلى الله عليه وسلم– فهجَّرتُ، فصليتُ، ثم جلستُ، فالتفتَ إليَّ النبيُّ–صلى الله عليه وسلم– فقال: "اشكَمَتْ دَرْدَه"؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: "قم، فصلِّ؛ فإنّ في الصلاةِ شفاءً"[٨][٩].

---

(١) صحيح، أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب: فضائل القرآن (٢٩١٠).
(٢) حديث حسن، أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب: فضائل القرآن (٢٩١٥)، والدارمي في سننه (٣٣١١) موقوفًا.
(٣) ضعيف، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٥٨٩).
(٤) حديث صحيح، أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: تحزيب القرآن (١٣٩٨)، وابن حبان في صحيحه (٢٥٧٢).
(٥) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١، ص٣
(٦) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مرجع سابق)**. ج٢، ص٣٨٢.
(٧) صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: الذبح قبل الحلق (١٧٢١).
(٨) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مرجع سابق)**. ج١، ص٢٣٦.
(٩) ينظر: الألباني؛ محمد ناصر الدين، **ضعيف سنن ابن ماجه**، تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. حديث ٦٩٦.

- ذكره عددًا من الأحاديث الموضوعة، مع تحذيره في مقدمته منها في فضل سور القرآن، وغير ذلك؛ منها –على سبيل التمثيل– الحديث الموضوع: "أنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدي إلا ما شاء الله"(١)، ومنها: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٤] ذكر حديثًا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "كل مؤذٍ في النار"(٢)، والحديث حكم عليه الإمام الألباني بالوضع(٣).

لكننا نجد القرطبي–رحمه الله– يبين الحديثَ، ويفسرُه، فيقول: ((في تأويله وجهان؛ أحدهما: أن كل مَن آذى الناس في الدنيا عذّبه الله في الآخرة بالنار. الثاني: أن كل ما يؤذي الناس في الدنيا من السّباع والهوام وغيرها في النار مُعدّ لعقوبة أهل النار، وذهب بعض أهل التأويل إلى أن هذه النار المخصوصة بالحجارة هي نار الكافرين خاصة))(٤).

- أيضًا أُخِذ عليه: عدم اهتمامه بالتصحيح والتضعيف رغم عنايته بالأحاديث، فأورد كثيرًا جدًّا منها، غيرَ ملتزمٍ بما اشترطه على نفسه في عدم الاحتجاج وقبول الحديث إلا في حال معرفة مَن خرّجه، ومَن رواه، ومعرفة الصحيح مِن السقيم.

وهذه الملاحظات يسيرةٌ جدًّا، وهي مغمورة في حسنات الكتاب، فتفسيرُ القرطبي كتابٌ نافعٌ، ومفيدٌ جدًا.

المبحث الثامن:

أسباب النزول

اعتنى الإمام القرطبي في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" بأسباب النزول، فقد كان يأخذ بأقوالِ الصحابةِ والتابعين إذا اتفقت، ويعتمد عليها في بيان تفسير الآية، أما إذا كانت آراؤهم مختلفةً؛ فإنه يحاول الجمعَ بينها –أحيانًا–.

وحالُ الإمامِ القرطبي مع مروياتِ أسبابِ النزول كحاله مع الأحاديث التي نقلها في كتابه؛ منها: الصحيح، والضعيف، والموقوف، والموضوع، ومما يُؤخذ عليه فيها: عدم اهتمامه بالتصحيح والتضعيف في بعض الأحيان، رغم اهتمامه بأسباب النزول روايةً وذكرًا للأقوال فيها؛ لكنه لم يكترثْ –أحيانًا– ببيان حال الحديث الصحيح من الضعيف، وما هو المقبول منها، والمردود، مِن غيرِ معرفة مَن خرّجه، ومَن رواه، ومعرفة الصحيح من السقيم.

---

(١) موضوع، أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢٧٩/١) من حديث أنس، وقال: الاستثناء موضوع.
(٢) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مرجع سابق)**. ج١، ص١٧٠.
(٣) ينظر: الألباني؛ محمد ناصر الدين، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. حديث ٤٢٤٨.
(٤) القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مرجع سابق)**. ج١، ص٢٣٦.

وسأذكر هنا مثالًا عن سبب النزول للآية الواردة في سورة النساء: ففي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩] ذكر القرطبي عدةَ رواياتٍ في نزولها مع اختلاف الروايات وأقوال المفسرين في سبب نزولها(١).

أما روايةُ البخاري عن ابن عباس–رضي الله عنهما– فقال: ((كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، فهم أحق بها مِن أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك))(٢).

وسبب نزول الآية المذكورة سابقًا هو المعتبر دون سواه؛ لصحة إسنادِه، وصراحةِ ألفاظِه، واتفاقه مع سياق الآية، وأقوال المفسرين؛ وأما بقيةُ الأسبابِ فهي ضعيفةٌ، ولا ينهض الاحتجاج بها(٣).

وهنا مثال آخر ذكره الإمام الطبري: ((وقيل: إن سبب نزول هذه الآيات ما رواه ابنُ عُيينة عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، قال: أُتي النبي–صلى الله عليه وسلم– بكتف فيه كتاب، فقال: "كفى بقوم ضلالًا أنْ يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به نبي غير نبيهم، أو كتاب غير كتابهم"، فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [العنكبوت: ٥١] وذكره أهل التفسير في كتبهم))(٤)(٥).

والظاهر أن الحديث المذكور ليس سببًا لنزول الآية؛ لأن سياقَ الآياتِ يتحدث عن قومٍ كافرين، جاحدين، مرتابين، والحديث ليس سببًا لنزول الآية؛ لأنه ضعيفُ السندِ، ولا يتفق مع السياق، مع إعراض أكثر المفسرين عن ذكره(٦).

والأمثلة في تفسير القرطبي على ذلك كثيرةٌ مستفيضة.

(١) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (مصدر سابق). ج٥، ص٩٤.
(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا ولا تعضلوهن (٤٥٧٩).
(٣) ينظر: المزيني؛ خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). ج١، ص٣٧٧.
(٤) حديث أخرجه أبو محمد الدارمي في مسنده في باب: مَن لم يرَ كتابة الحديث رقم (٤٩٥).
(٥) ينظر: القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مصدر سابق)**. ج١٣، ص٣٥٥.
(٦) ينظر: المزيني؛ خالد بن سليمان، **(مرجع سابق)**. ج٢، ص٧٧٦-٧٧٧.

المبحث التاسع:

تفسير الغريب

أولًا: تعريف الغريب:

الغَريبُ لغةً: الغامض من الكلام، وغربت الكلمة غرابة، وصاحبه مُغْرِبٌ(١).

واغترب بمعنًى، فهو غريب، وغُرب أيضًا، بضم الغين والراء، والجمع الغرباء، والغرباء أيضًا: الأباعد، والبعيد عن وطنه غريب، إذا تزوَّج إلى غير أقاربه(٢).

وتعريفه في اصطلاح علماء المعاني: الغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مأنوسة الاستعمال، وكانت دَلالتُه غامضةً، سواء كانت بالنظر إلى الأعراب الخلّص، أو بالنظر إلينا، وتلك الكلمة تُسمى غريبًا، ويقابله المعتاد، ويرادفه الوحشي(٣).

ثانيًا: تفسير الغريب عند الإمام القرطبي:

أكدنا في أكثرَ من موضعٍ –في بحثنا– أن الإمام القرطبي في بيانِه وتفسيرِه لغريب القرآن التزم بشرطه، فلا يمرّ بكلمة أو مفردة من مفردات القرآن الكريم إلا ويفسرها، ويوضح معناها؛ استنادًا للغة، أو أقوال العرب، وأشعارهم، أو بِناءً على اجتهاده.

وفي هذا المبحث سأذكر بعض الأمثلة على ذلك.

فعند تفسيره للطرف في قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖ﴾ [الشورى: ٤٥] يقول: معنى: ((ينظرون من طرف خفي"؛ أي: لا يرفعون أبصارهم للنظر رفعًا تامًّا؛ لأنهم ناكسو الرؤوس، والعرب تصف الذليلَ بغضّ الطرفِ، كما يستعملون في ضده حديدَ النظر إذا لم يُتهم بريبة، فتكون عليه منها غضاضة)). ويذكر عن مجاهد: ((من طرف خفي"؛ أي: ذليل. وقال قتادة، والسّدي، والقرظي، وسعيد بن جبير: يسارقون النظر من شدة الخوف.

(١) ينظر: الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال. ج٤، ص٤١١.

(٢) ينظر: الفارابي؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. ج١، ص١٩١. والرازي؛ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. ص٢٢٥. ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن على، (مصدر سابق). ص٦٣٩.

(٣) ينظر: التهانوي؛ محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م. ج٢، ص١٢٥٠.

وقيل: المعنى ينظرون من عين ضعيفة النظر. وقال يونس: "مِن" بمعنى الباء؛ أي: ينظرون بطرف خفي؛ أي: ضعيفًا من الذلّ والخوف. وقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: بطرف ذابل ذليل))[1].

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠] قال القرطبي: ((أي: قربتُ وأُدنيت ليدخلوها، وقال الزجاج: قرب دخولهم إياها))[2].

وفي هذا المبحث التزم القرطبي–رحمه الله– بما ألزم نفسه به في مقدمته من تفسيره لغريب القرآن الكريم.

المبحث العاشر:

عدم ذكر القصص، وأخبار المؤرخين

تجاوز الإمامُ القرطبي–رحمه الله– عن ذكرِ كثيرٍ من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد عنه غنًى، فهو يعرض لذكر بعض القصص، والإسرائيليات، ولا يُسقِطها بالمرة؛ لكنه أضرب عن كثير منها –كما ذكر في مقدمة تفسيره– ولهذا نلاحظ عليه أنه يروي–أحيانًا– ما جاء من غرائب القصص الإسرائيلي، وقد التزم ووفَّى بما شرطه على نفسه في هذا التفسير[3].

ووصف العلامة ابن فرحون تفسير الإمام القرطبي، فقال: "هو من أجَلِّ التفاسير، وأعظمها نفعًا، أَسقط منه القصصَ والتواريخَ، وأثبت عوضًا عنها أحكامَ القرآنِ، واستنباطَ الأدلةِ، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ"[4].

فمن أمثلة القصص التي أوردها القرطبي في تفسيره: اختلاف العلماء في كيفية نجاة بني إسرائيل، ناقلًا عن الإمام الطبري قصة موسى–عليه السلام– عندما ((أُوحِي إليه أنْ يسري من مصر ببني إسرائيل، فأمرهم موسى أن يستعيروا الحلي والمتاع من القبط، وأحلّ الله ذلك لبني إسرائيل، فسرى بهم موسى من أول الليل، فعلِم فرعون، فقال: لا يتّبعهم أحد حتى تصيح الديكة، فلم يصحُ تلك الليلة بمصر ديك... إلى نهاية القصة، ثم يعقب على ذلك بقوله: وقد أكثر المفسرون في قصص هذا المعنى دون تعقيب آخر))[5].

ومثال آخر من القصص التي ذكرها القرطبي معقبًا عليها: قصة هاروت وماروت، فيقول: ((فأنزلهما إلى الأرض، فركّب فيهما الشهوة، فما مرّ بهما شهر حتى فُتِنَا بامرأة اختصمتْ إليهما،

(١) القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مرجع سابق)**. ج١٦، ص٤٥ -٤٦.
(٢) القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مرجع سابق)**. ج١٣، ص١١٥.
(٣) ينظر: الذهبي؛ الدكتور محمد السيد حسين، (مرجع سابق). ج٢، ص٣٣٧-٣٣٨.
(٤) ابن فرحون؛ إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة. ج٢، ص٣٠٩.
(٥) القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (مرجع سابق). ج ١ ص ٣٨٩ - ٣٩٠.

وراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يدخلَا في دينها، ويشربا الخمر، ويقتلَا النفسَ التي حرم الله، فأجاباها، وشربا الخمر، وألما بها، فرآهما رجل، فقتلاه، إلى آخر القصة...))[1].

وبعد ذكر هذه القصة، وغيرِها من الرواياتِ الباطلة؛ علق عليها القرطبي بقوله: ((هذا كلُّه ضعيفٌ، وبعيدٌ عن ابن عمرَ، وغيره، لا يصحُّ منه شيءٌ؛ فإنه قول تدفعه الأصولُ في الملائكةِ الذين هم أمناءُ اللهِ على وحيه... وهذا كفرٌ، نعوذُ باللهِ منه، ومن نِسبتِه إلى الملائكةِ الكرام –صلوات الله عليهم أجمعين– وقد نزّهناهم وهم المنزَّهون عن كلِّ ما ذكره ونقله المفسرون))[2].

وهذه بعض الأمثلة لبعض ما تطرق له القرطبي لذكره من القصص في تفسيره، صحيحها وضعيفها.

الخاتمة

الحمد للهِ صاحبِ الفضل، الذي مَنَّ علينا بحُسن النظرِ في مناهج المفسرين، وأكرمنا بهذه الإقامةِ المباركةِ مع الإمام القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن".

وبعد عرض مواضيع القرطبي في تفسيره، تم –بفضل الله– الكشف عن منهجه في تناولِ علوم القرآن العظيم.

وفي ختامِ هذا البحثِ، لا بد من الوقوف على أبرز معالمه، التي تُعطي وصفًا موجَزًا لما فيه، والتي من الممكنِ أن **تُلخَّص على النحو الآتي:**

أولًا: اعتمد الإمام القرطبي في منهجه عند تفسيره لآيات القرآن الكريم على كتابةِ تعليقٍ وجيز.

ثانيًا: تضمن تفسيرُه نكتًا من التفسيرِ، واللغاتِ، والإعراب، والقراءات.

ثالثًا: رد القرطبي على أهل الزيغ والضلالات، مستشهدًا بأحاديثَ كثيرةٍ شاهدة لما يذكره من الأحكام، ونزول الآيات، جامعًا بين معانيها، ومُبينًا ما أُشكِل منها بأقاويل السلف، ومَن تبعهم من الخلف.

رابعًا: ناقش القرطبي الآراءَ، وقابل بين الرواياتِ، وأوضح رأيه الذي يميلُ إليه، لكنه لم يُطِلْ الحديثَ في علوم العربية.

خامسًا: تناول الأحاديث بالتصحيح والتضعيف، مع الإشارة إلى ذلك.

سادسًا: أحسن الإمام القرطبي في جميع العلوم التي ذكرها، والمتعلقة بأحكام القرآن، مع تحفظه على ما كان باطلًا منها، والردّ عليها.

سابعًا: عزف القرطبي عن كثيرٍ من قصصِ المفسرين، وأخبارِ المؤرخين، وذَكَر مسائلَ تحتوي عليها من أسبابِ النزول، والتفسير الغريب.

(١) القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مرجع سابق)**. ج ١ ص ٥١.
(٢) القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري **(مرجع سابق)**. ج ١ ص ٥٢.

ثامنًا: ينقل القرطبي عن السَّلَف كثيرًا مما أُثِر عنهم في التفسيرِ والأحكامِ، مع نسبةِ كل قولٍ إلى قائله؛ وفاءً بشرطه، مع تعقيبِه على ما يَنقُلُ منها.

تاسعًا: التزم الإمام القرطبي –غالبًا– بما شرطه على نفسِه في هذا التفسير.

وبهذا أسألُ المولى –عز وجل– أن تكونَ مَعالمُ هذا البحثِ واضحةً يسيرة لكل مَن يريد أنْ يَطّلعَ على مناهجِ المفسرينَ، من خلال هذا البحثِ غير الموسّعِ، ولكلِّ مَن يريدُ دراسةَ المنهجِ، أو التفريقَ بين مدارس التفسير؛ لكي يتسنّى له حُسنُ الفَهم، والدراسة، والاستنباط، ومَن أُوتي ذلك فقد وفّقه اللهُ، وأتم عليه النعمةَ والفضلَ.

والله وحدَه أسألُ أن يجعلنا ممن وفّقهم لحسنِ النظر، والفهمِ، وأنفع العلم والعمل؛ إنه وليُّ ذلك، والقادرُ عليه.

وأحْسنُ الختامِ الصلاةُ والسلام على بحر العلومِ، وخير الأنامِ؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبِه الكِرام.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد، **الموضوعات**، المتوفى: ٥٩٧هـ، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن، صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى جـ١، ٢: ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، جـ٣: ١٣٨٨هـ.
- ابن العماد العكري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط٢، دار المسيرة، بيروت: ١٩٧٩م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت: الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوين، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر- بيروت.
- ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، **لسان العرب**، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، جمع جوامع الأحاديث والأسانيد ومكنز الصحاح والسنن والمسانيد، جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة: ٢٠٠٠م.
- أبو سحلوب؛ جمال عبد الله، **منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره**، (بيانات الطبعة غير مذكورة).
- **الاتجهات الحشوية في الفكر الإسلامي**، د. أحمد قوشتي، دار الفضيلة.
- الألباني؛ محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المتوفى: ١٤٢٠هـ، الناشر: بيروت المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٢، الطبعة: الثانية.
- الألباني؛ محمد ناصر الدين، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الألباني؛ محمد ناصر الدين، **ضعيف سنن ابن ماجه**، تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، الطبعة الثالثة تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت: ١٩٨٧م.
- البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل؛ **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تحقيق: عادل بن سعد– السيد بن محمود بن إسماعيل، الرشد، سنة النشر ١٤١٩–١٩٩٨، رقم الطبعة ١.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية –بيروت– الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، **الجامع الصحيح**، المسمى بسنن الترمذي دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٧م.
- التهانوي؛ محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى–١٩٩٦م.
- الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، **سنن الدارقطني**، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٨٦هـ–١٩٦٦م.

- الدارقطني؛ أبو الحسن علي بن عمر البغدادي، **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، المتوفى: ٣٨٥هـ، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة – الرياض. الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، **طبقات المفسرين**، الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م.
- الذهبي؛ محمد السيد حسين، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.
- الرازي؛ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- الرازي؛ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (المتوفى: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن الشافعي، **الإتقان في علوم القرآن**، المكتبة الثقافية، بيروت– لبنان، ١٩٧٣م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن الشافعي، **الجامع الصغير**، الناشر: دار الكتب العلمية، طبعة ١.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن الشافعي، **طبقات المفسرين**، الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥هـ.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- العبسي؛ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، (المتوفى: ٢٣٥هـ) **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

- الفارابي؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي**، تحقيق: عماد البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- الكفوي؛ أيوب بن موسى الحسيني القريمي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق، عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- مالك، مالك بن أنس الأصبحي، **الموطأ**، المطبعة الجديدة، القاهرة.
- محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، دار الحديث القاهرة.
- المزيني؛ خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح** [المسمى] **بصحيح مسلم**، دار المعرفة، بيروت: ١٩٨٠م.
- النيسابوري: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (المتوفى: ٤٠٥هـ). **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١-١٩٩٠.